واسبابها القريبة تهيج موضعي مسبب عن حصاة لداية او اسنان ميتة او مريضة او مخلعة ولكن لا بدَّ من استعداد خاص لها. وهي في الغالب تصيب الذين يجتمع الطرطير على اسنانهم ولو كان قليلاً كان اقلّ مهيج يؤثر في لثتهم

وينظر في العلاج اولاً الى نزع الاسنان الميتة او المريضة التي تهيج اللثة منها ثم تشق اللثة شقاً عرضياً حتى تجاوز الاسنان وتشرط ببضع بين الاسنان حتى سنخها لكي يخرج الدم من اوعيتها الدموية ويكرر ذلك مراراً كل اربعة ايام او خمسة ويغسل الفم ثلاثاً او اربعاً كل يوم بغسول قابض مطهر وتغرك اللثة من وقت الى آخر بمحلول خفيف من نيترات الفضة. ومن احسن الغسولات الثنول الصوديك او فنات الصودا فانهُ يسرع امتصاص الدم الزائد ويزيل التآن ويسرع شفاء اللثة وتصلبها. ولا بدَّ من نزع الطرطير حالما يتمكن طبيب الاسنان من نزعهِ

وهذا العلاج يوقف الداء ولكن الشفاء لا يتم ما لم تراعَ احوال المصاب العمومية من حيث هضمهُ وافراطهُ وما اشبهُ. وان كانت العلة حادثة عن سبب انتهابي يقلل الطعام الحيواني وان كانت حادثة عن ضعف عام تزاد الاطعمة الحيوانية ويفيد اكل الفاكهة وشرب الاشربة الحامضة كالخل وعصير الليمون. ولا بدَّ من تنظيف الاسنان وتخليلها دائماً. والنظافة اقوى شيء على مقاومة هذا الداء

مقام الفرد في المجتمع الانساني

الخطبة السنوية في المدرسة الكلية لحضرة الاديب خليل افندي داود نائب ب ع

ايها السادة والسيدات

تتصفح الجرائد برغبة شديدة للوقوف على اخبار مؤتمر السلام المنعقد في عاصمة هولاندا وجميعنا نتشوف الى معرفة النتيجة التي تسفر عنها جلساتهُ المتوالية ونطاول الى النظر في ابحاث لجانهِ المتباينة واعضائهِ المكثيرين. على ان السواد الاعظم من القراء يتساءلون عن الاسباب التي حدت قيصر الروس الى دعوة دول الارض لعقد هذا المؤتمر وبينهم البعض ممن يود لو يعرف اسباب نزوع العالم باسره الى السلم مع ان الجيل الحاضر من البشر انما هو نسل اجيال سلفتهُ كانت الحرب لها رفيقاً مدة وجودها على الارض فهذا الانقلاب العارض وما شاكلهُ من التغيير والتبديل في البشرية عامةً مبحث تراح اليهِ النفس لما فيهِ من درس الاخلاق وارتقاء الشرع والوقوف على تاريخ تقدم الحضارة ونموها

وبينا الآن عددٌ من الشبان الذين انهوا دروسهم في هذه المدرسة وسينالون الليلة الشهادات المؤذنة باجتهادهم ونيل سعيهم وحسن غايتهم ونحيينا نبتهج حينما نرى امارات السرور بادية على وجوههم اذ يستشعرون بلذة الظفر بعد الذي انفقوهُ من العمر في احراز المعارف والعلوم واعداد نفوسهم لخدمة ابناء قومهم خاصةً والبشر عامةً واستعدادهم ليث ما تلقوهُ من خير المبادئ بين ابناء بلادهم وسيكون لهؤلاء الشبان ومن شاكلهم اثر في العمران يزيد او ينقص بحسب ما لديهم من القوى المختلفة وبحسب الاحوال التي تحيط بهم

اذا القينا شيخًا هرمًا فقلَّ ان يخطر ببالنا انهُ كان شابا جميل الطلعة حسن البزة غض الاهاب. واذا رأينا عجوزًا احتاها الكبر ما خطنا انها كانت غادة فاتنة تضطرم في فؤادها نيران اسمى عواطف البشر وتبني لها الآمال قصورًا في عالم الخيال بل تمثلت لنا على ما هي عليهِ من الشيخوخة حيزبونًا احدوبب ظهرها فصار كالعرجون القديم. وهذا عين ما يتوهمهُ الكثيرون في العمران وحالة الفرد من توجُّع الانسان فيخالون ان ما هو عليهِ هذا الفرد من الاخلاق والعادات وجد منذ الدهر وان الله خلق العالم اصنافًا فذاك الاسود خُلق لكي يستعبدهُ الابيض وان العمران يسير على قواعد شتى لا ضابط لها كاوزان الصفة المشبهة من الثلاثي

الانسان احد المخلوقات الحية يمتاز عنها بامور ويشاركها في امور والناظرون في اصلهِ فريقان فريق يقول بتمدن اسلافنا الاولين وتأخر النوع بعد الخلق وفريق يقول بتوحش الانسان الاول ولرقائهِ بعد ذلك فكأن اسلافنا في عرفهم كاخشن الامم الحاضرة وابعدها عن مضاجع العمران وفي مقدمة اصحاب هذا الزعم اعظم فلاسفة العصر الحاضر وسأشير الى آراء بعضهم في عرض البحث عن هذا الموضوع

والانسان كاكثر الحيوانات ميَّال بالطبع الى المعاشرة والاجتماع بنظرائهِ من بني نوعهِ وذلك ظاهر في تألُّف الاقوام متمدنيهم ومتوحشيهم وانضمامهم امما وقبائل وممالك بحيث لا يلبث المنفردون من المهاجرين الى بلادٍ جديدة زمنًا وجيزًا حتى ينضم بعضهم الى البعض انضمامًا توثق عراهُ المشابهة في الاخلاق والنزاع والغايات. وقد يحدث ان يكون هذا الميل مغروسًا في الانسان او قد يكون متولدًا فيهِ للحاجة اليهِ فاصبح في حكم الغريزة. وقد يغلب عليهِ هذا الميل فيضحي لاجلهِ ما يقضي العقل بداهةً بافضليتهِ وايثارهِ مثالاً. يغتصب العملة في مدينة فتتوقف الاعمال وقد يكون بين المغتصبين عامل كثير الاجور مهتم باعالة اهل بيتهِ ولا سبب يدعوهُ الى الشكوى من رؤسائهِ ولكنهُ يفضل الانضمام الى شركائهِ في العمل واحتمال نتائج انقطاعهِ عنهُ على مساواتهم والانفصال عنهم. وهها نفرًا في استنباط الاسباب التي تدفعهُ

الى العمل من حرصهِ على صيتهِ بين حريفائهِ او خوفهِ على نفسهِ ان يلمَّ بهِ اذًى منهم اذا لعبت برؤوسهم سورة الغيظ فذلك لا يضعف حجتنا على شدة ميل المرء الى الالتصاق بابناء نوعهِ

وسر هذا الميل الى المعاشرة والمواصلة لا يختص بالانسان فبنالك انواع من الحيوان لا تحصى وجميعها تنضم طوائف كالنمل والقرود والخيل البرية والجواميس والذئاب فانها تتعاون على العمل وتسير جميعها للدفاع عن الحياة والمقتنيات من مأكول او غيرهِ فكانت الحاجة اذًا الداعي الذي دعاها الى التألب ولا تستطيعهُ الاَّ اذا كان في الواحد منها سليقة يعرف بها الآخر من نوعهِ فينضمّ حينئذٍ اليهِ اذ لا يحدث ان ينضم حيوانان او حيوانات من نوعين متباينين او انواع متباينة او من اقسام مختلفة لفصيلة واحدة الاَّ ان يكون عدد قليل من افراد ذلك القسم وهو نادر

قلت ان الحاجة هي الداعي الاول لتأليف المجتمع واول الحاجات التي تعرض للانسان والحيوان انما هو احراز القوت والدفاع عن الذمار والذود عن المقتنيات ثم يصبح ذلك غريزيًّا في النفس فابناء الجيل الحاضر يميلون الى المعاشرة بما توارثوهُ من هذا الخلق وهو سبب ما نراهُ من حنين الغريب الى ديارهِ واهلهِ والى من عرفهم في زمن طفوليتهِ حين حاجتهِ الى اسعافهم وانين الواله حين يفصلهُ عمن يحب ما يمنع اجتماعهُ بهِ . ولا يقتصر هذا الشوق فيهِ على الحي من الاجسام بل قد يتناول ما اعتاد رؤيتهُ من المناظر والبقاع والانهار والجبال لما يهيج بهِ من ذكرى اجتماعهِ بمن يحن للقياهم

كان الانسان في اول امرهِ خشن الطباع بعيدًا عن المدنية اشبه بالوحوش منهُ بانسان الزمان الحاضر والادلة على صحة ذلك كثيرة يحضرني منها ما لدينا من ادوات انسان الكهوف وما عُثر عليهِ من ادوات العصر الحجري فهذه الادوات من اكبر الشواهد على مبلغ معرفة الانسان وارتقاء قواهُ لذلك العهد واذا تابعنا البحث في العالم باسرهِ منذ سفر صحيح التاريخ الينا وجدناهُ سائرًا نحو التقدم وقد كان يسير متثاقلاً في بعض الادهار ويجري حثيثًا في غيرها ولا ريب ان الانسان كان لاول عهدهِ بالوجود كاحقر الامم المتوحشة اليوم او كان احط منها

والارتقاء ناموس عامٌّ لا يسير فقط على الآلي من المخلوقات بل يتجاوزهُ ويتناول المجتمع البشري كما سيتضح وهنالك ناموس آخر لا يحسن بنا الاغضاء عنهُ وهو تنازع البقاء وبقاء الانسب فقد كان لهذين الناموسين شأن في نمو العمران وترقية افراد النوع والبلوغ بهم شأوًا ارفع مما قبلهُ والابقاء على من صح من الافراد لحفظ النوع . ولا اتوخى تعداد الادلة على صحة هذين الناموسين فان من لهُ ادنى المام بالعلوم الطبيعية يعرف قيمتهما وما كان فما ويكون من

الايادي في حفظ النوع على نمط يكفل تقدم افراده وتحسين ذريتهم وترقية القوى المختلفة فيهم

بقي ان الانسان كما هو اليوم حيوان مال الى المعاشرة والمخالطة يسعى بجهده اولاً للقيام بحاجته وانتاج النسل وحفظ حياته وحياة نسله ثم هو بحكم الضرورة مكلف الانضمام الى اخوانه من نوعه كي يتسنى له بلوغ هاتين الغايتين على اسهل السبل وذلك بتبادل المساعدة والنفع والا فلو تكلف الامرين منفرداً تعذر عليه نيل واحد منهما وانقرض الجنس. ولا فرق في ما اذا كان هذا الطبع الموجود في المرء الآن غريزياً فيه او صار كذلك بحكم التوارث وطول العهد. بدأ جرثومة صغيرة ثم ازداد نمواً وارتقاء شأن كل القوى وجل ما يقال في هذا المقام ان التقدم مطرد فيه كما يتضح لمن يطالع تاريخ الامم ناظراً الى الاسباب والنتائج في العصور المختلفة غير محتفل بالحوادث الفردية فمثل هذه لا ينبغي عليها حكم

فالفرد مادة المجتمع والعالم مجموع قوى افراده وزبدة ما نتجهُ تلك القوى على اختلاف انواعها. فما لدينا من المعارف والعلوم والاختراعات انما هو ثمرة قرائح بعض الافراد نشأت منهم ثم دفعوها الى العالم ميراثاً دائماً ووقف عين ينتفع بها ما شاء النفع او تجلب عليه الضر اذا الفت فيه مغمزاً او تعال اذى

وقد وضع بعضهم السعادة غاية سعي المرء في الحياة الدنيا وقالوا ان جميع ما يبذلهُ من الاجتهاد انما يفعلهُ لكي ينال معظم السعادة التي يتمكن من الحصول عليها. واستطردوا في الاستنتاج فجعلوا طلب السعادة هذا قاعدة العمران. وقد كان يصح هذا الزعم لو امكننا تعريف السعادة تعريفاً يقبلهُ جميع بني البشر او يصدق على جميعهم. ألا ترى مذهب المتدين في حقيقة السعادة يباين رأي المتوحش فيها او ليس التباين واقعاً بين افراد المجتمع الواحد والامة الواحدة او بين ابناء الجنس الواحد. أوَ ليس ما نراهُ من الفرق بين تعريف سعادة الحياة المستقبلة عند الامم التي تؤمن بخلود النفس دليلاً على اننا لا نستطيع وضع السعادة قاعدة لاعمال البشر نقاس بها او غاية يرمي اليها الفرد في هذه الحياة

ولنفرض انهُ لم يكن في الارض سوى رجل واحد فهل ذلك الرجل حرٌّ يستطيع اتيان ما يشاء. فالنواميس الطبيعية تحيط بهِ وتساعدهُ على بلوغ امانيهِ على نمط معلوم لكنها لا تأذن لهُ بمخالفتها دون ان يلقى جزاء عصيانهِ

ولنضرب لذلك مثلاً الجاذبية العامل الاكبر في حفظ نظام الكائنات والعوالم والافلاك لكن رجلاً يرمي بنفسهِ من قمة شاهق الى اسفله علم اذا ترضضت عظامهُ وفاضت روحهُ فمخالفته لناموس الجاذبية هذا قانون الجاذبية تعينهُ في كثير من الامور ولكن عليه ان

يحترم نواميسها ايضاً وكونهُ وحيداً في الارض لا يقلل من قيمة ذلك الناموس او من اهميته

من المعلوم لديكم ان الاوبئة تنتقل بواسطة جراثيم حية صغيرة لا نراها بالعين المجردة وقد درس الاطباء اوصاف الكثير منها وكيفية معيشتها وتركيبها ونموها وكيفية القاء الناس اياها فاضحى واجب المرء ممن وزق عقلاً سليماً ان يتابع الطبيعة في سننها حتى لا يالهُ اذى من هذه الميكروبات . وليست الطبيعة ما يقولهُ فيها بعض علماء الفلسفة الادبية من انها حيوان كاسر يبتلع ما يتيسر لهُ ابتلاعهُ من الفرائس وشاهدي على فساد زعمهم ما اعد للانسان والحيوان فيها من وسائل المعاش وحفظ الحياة واثمر واذخار القوى واما ما يلقاهُ الانسان من المصاعب والمتاعب فسببهُ عدم اطلاعهِ على حقائق الطبيعة وذلك يكلفهُ انفاق الزمان والقوى ولا يستطاع بلوغهُ الاَّ بتوالي العصور . واي الحقائق لا يكلف معرفتها مشقة ونصباً وهذا تاريخ البشر عامة والافراد خاصة مملوء بالاخبار التي تظهر ما عاناهُ الاقوام في سبيل احراز ما احرزوهُ

ولكم ان تقابلوا معدل الحياة بين المتمدنين على مقتضاها بين اخوانهم المتوحشين فتضع لكم من الفرق بين الاثنين قيمة معرفة هذه النواميس واتباعها. هذا في الشعوب واما في الافراد فالمقابلة بين اثنين اولهما يهتم بصحتهِ ويحرص على جسدهِ ويمتنع عن ارتكاب الفواحش وتجرع سموم المسكرات وثانيهما يفعل جميع هذه ونحوها مما يخالف نظام الطبيعة

بقي علينا ان ننظر في قاعدة اخرى للمجتمع نعم البشر وتجري على الافراد اينما كانوا وفي كل الاحوال وهي ان الفرد حرٌّ يستطيع فعل ما يشاء بشرط ان لا يعتدي على حرية غيرهِ الذي لهُ ما للاول

وعليهِ فالانسان حرٌّ مقيَّد لكن هذه القيود تعين النوع على البقاء والارتقاء فاذا ارتفعت او زالت عمت الفوضى وزاد النزاع بين الافراد والشعوب حتى تعود القيود رغماً فتعود معها الموازنة التي فوقدت رسوخاً بتقدم الانسان في الحضارة . ومن يتصفح تاريخ الامم في الزمان الغابر يفهم لهُ ما كانت عليهِ هذه الموازنة من الضعف فقد كان الافراد يلجأون الى الغزو والنهب والسلب ولم يكن بين الامم وازع يميل بها الى جانب السكون وتبادل حسن المعاملة كما هي الحال عليهِ الآن . ولنا في المعاهدات الدولية الكثيرة شاهد يشهد بتقدم النوع وارتقائهِ . ولنا في الثورة الفرنسية الشهيرة حجة على رغبة الناس في تقوية دعائم الموازنة كي تكون داعياً للتقدم ولنا في مؤتمر السلام وما شاكلهُ من الجمعيات دليل على ميل الناس الى اتباع هذه القاعدة التي باتت اسمى ما تستطيع بلوغهُ في قول ذلك الحكم العظيم انعم بالناس

ما تريد لنفسك. وبعبارة اخرى ان للانسان حقوقاً وعليه واجبات لا يستطيع احراز الواحدة ما لم يقم بالقيام الاخرى لما بين الاثنتين من الارتباط المحكم فان من لا يحسن ترويض جسده رياضة وافية لا يستطيع التمتع بلذة العيش بل تنتابه الامراض والعلل ويعتريه الضعف والضجر ومن لا يسعى جاداً ويعمل في الارض بموجب استعداده وقابليته للعمل يقصر عن نيل حقه من الحياة ويقوى عليه غيره فيهلك خاضعاً لناموس تنازع البقاء القاسي وبقاء الانسب. وهذا الشعور بالواجب اصبح غريزياً في النفس وفي كل لغة لفظ ترجمة من الافعال والاسماء

والافراد متساوون ازاء الطبيعة واعني بذلك ان لكل منهم حقاً ببلوغ اعظم درجة من السعادة فيها فلزيد ان يشق من الهواء الذي ما لعمرو وله ان يحيا وان تطول حياته كالآخر ولكن لا يستفاد من ذلك انهم متساوون ازاء المجتمع البشري والسبب ان الافراد يختلفون في قواهم العقلية والجسدية والادبية بما توارثوه عن اسلافهم وطوعاً لناموس الانتخاب الطبيعي المشهور فمن كان ذا همة ماضية وعزيمة صادقة وعقل ثاقب فاز في المعارك على من كان واهن الهمة ضعيف العزيمة فاتر القوى فان كان مطلبه المال وسعادته في جمعه احرزه قبل ذاك وان كانت المعرفة غايته نالها قبل الآخر ولكن الاثنين عضوان في الهيئة الاجتماعية يشتركان في بعض الحقوق والواجبات وهما والحاجة في عين الشريعة المدنية سواء

في الطبيعيات قاعدة عمومية والمثال عليها انه اذا رفس طفل الارض برجله اهتزت جميع دقائقها ما قرب وما بعد منها وهذا الاهتزاز يضعف بالنسبة الى بعد المكان من نقطة مبدإ الحركة الاولية ويتمشى نفس القول على المجتمع البشري وعلى تأثير الفرد فيه اذ ان لكل عمل يفعله المرء تأثيراً في المجتمع يشتد كلما قرب المتأثر من الفرد العامل ويضعف كلما بعد عنه ويختلف التأثير بنسبة قوة العمل وضعفه بشرط ان يكون هناك موصل ينقل هذا التأثير عليه والا فان انقطاع بلاد او فرد عن العمران بامره كما كانت الحال في الصين ينفي فاعلية هذا الاثر وذاك العمل عن هذا الفرد وتلك البلاد

فاذا كان ذلك كذلك بقي علينا ان ننظر في ما يدفع المرء الى تجنب السيئات او يحدوه الى اتيان النافعات

لا يستطيع الانسان محو ما يرتسم في عقله آنياً عن طريق الحواس فهو ابد الدهر يقابل عملاً بعمل آخر يقيس هذا على ذاك فيحكم في الامور. ولكل حاجة فلزء دافع وراءها يهيجه لاكتفاء مطالب سليقته حيث مصدر الحاجة. فان الحاجة الى تغذية الجسد بالطعام والماء تهيج فينا حاستي الجوع والعطش والحاجة الى غير ذلك تهيج فينا حاسات تقابلها لا قبل لنا باهمالها

او غض الطرف عنها وقد يحدث ان يكون لنا من الحاجات غير واحدة تتجه كل منها في وجهة مختلفة عن الاخرى وحاسباتها تهيجنا الى اكتفاء مطلب كل منها فصار من الواجب على الفرد حينئذٍ تعيين ما يريد اكتفاءهُ منها وما يريد نبذهُ

قلت ان الفرد بات مطلوباً منهُ الحكم وعليهِ في حكمهِ ان يذعن لاشارة الدافع الاعظم من هذه الدوافع وقد يحدث ان هذا الدافع يحدوهُ الى اشرف المطالب واسماها ويحدث ايضاً ان ينزل بهِ الى ما هو دون ذلك من اكتفاء شهواتهِ على نفقة غيرهِ من ابناء نوعهِ . وهب انهُ ارتكب هذا الاخير فلا يستطيع بعد اكتفاء الشهوة الاَّ ان يقابل ما عليهِ على ما رسمهُ في عقلهِ من خيالات الماضي وآثارهِ من الاختبار وكيفيتهِ الاجتماعية التي لا يستطيع ازالتها وهو حين فعل ذلك يتألمهُ الم ويسمع منهُ موبخاً يشعر معهُ بعدم الرضى عن نفسهِ ويلزم من تلك الساعة ان يغير سلوكهُ او قد لا يفعل وهذا التوبيخ هو الضمير يحدث في النفس استياءً فان كان الاستياء ضعيفاً فهو الندم او قوياً فهو التقريع والتوبيخ

سيأتي البقية

الباب الرابع عشر

زراعة الخس

الخس من احراز البقول والطلب عليهِ يزيد في المدن الشرقية عاماً بعد عام لكثرة ما يؤكل منهُ فيزرع بقرب المدن لكي يسهل نقلهُ اليها ولا بدَّ من ان تختار لهُ الارض الجيدة جداً وتسمد مع ذلك بسماد كثير فيسمد الفدان باربعين حملاً كبيراً من الزبل (السباخ البلدي) ويحرث جيداً و يعمر ترابهُ و يقطع خطوطاً بين الخط والآخر نحو ثلاثين او اربعين سنتمتراً . ويزرع البزر اولاً في منبتة حتى اذا بلغ اوان نقلهِ الى الارض تعدُّ لزرعهِ بالري والحرث والتخطيط كما تقدم . و يزرع فيها وبين كل خسة واخرى نحو ثلاثين او اربعين سنتمتراً ولا يعمق لهُ الاَّ بمقدار ما تتغطى جذورهُ . ويزرع في الفدان الواحد ٢٦ الف خسة الى ٤٦ الف خسة حسب بعد المسافات بين الخطوط والخس . والغالب ان الخس الذي يزرع لاجل بزرهِ يكون بعيداً بعضهُ عن بعض ليكبر كثيراً . واما الذي يزرع لكي يؤكل فيكون قريباً فاذا زرع في الفدان اربعون الف خسة وبيعت كل عشر خسات بقرش بلغت غلتهُ